

العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى في الجزائر 1958-1960
 من خلال مذكرات الجنرال شال موريس « **Notre Révolte** »
French Military Operations in Algeria 1958-1960
Through the Memoirs of general challe maurice « notre révolte »

1- بن عزوز عبد الكريم*، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية،

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)

abdelkarim.benazouz@ensb.dz

2- د. حسين عبد الستار، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية

وثورة أول نوفمبر 1954 (الجزائر)

hocine.abdstr@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023 /04/10 تاريخ القبول: 2023 /05/11 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص:

نحاول في هذا المقال دراسة وتحليل مذكرات الجنرال شال موريس القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر من 1958 إلى 1960، والتي جاءت تحت عنوان "تمردنا" « *Notre Révolte* » ويروي فيها بعض الأحداث التاريخية التي ساهم فيها. ركزنا في دراستنا هذه على الاستراتيجيات العسكرية التي استحدثها شال والتي جاءت تحت اسم خطة شال ويعتمد فيها على تنفيذ عمليات عسكرية كبرى في مختلف الولايات التاريخية، مع تطوير التشكيل القتالي والخطط العسكرية، وقمنا بدراسة الأداء العسكري خلال هذه العمليات، وتأثيره على قدرات جيش التحرير الوطني، وخلصنا في النهاية إلى الفشل الذريع لهذه الخطة رغم نجاحها المحدود في البداية، هذا الفشل أنهى أوهام سهولة الحسم العسكري للقضية الجزائرية. كلمات مفتاحية: الثورة، برنامج شال، العمليات العسكرية، شال موريس، ديغول.

Abstract:

In this article, we try to study and analyze the memoirs of General Challe Maurice, Commander of the French forces in Algeria from 1958 to 1960, which came under the title “Notre Révolte”, in which he recounts some of the historical events in which he contributed.

In this study, we focused on military strategies. Developed by Challe, which came under the name of the Challe Plan, in which it depends on the implementation of major military operations in historical Wilayas, with the development of combat formation and military plans

We studied the military performance during these operations, and its impact on the capabilities of the National Liberation Army, and we concluded in the end the abject failure of this plan, which ended the illusions of an easy military settlement of the Algerian issue.

Keywords: revolution; Challe Plan; military operations; Challe Maurice; de Gaulle.

مقدمة:

شكّل التاريخ العسكري للثورة الجزائرية منطلقاً لدراسات عسكرية استراتيجية تخص تطوير التكتيك العسكري الحديث، ومواجهة حرب العصابات، ما جعل هذا التاريخ يحظى باهتمام بعض الباحثين بما أنه مجال خصب للبحث، خاصة في دراسة الاستراتيجيات العسكرية المستحدثة للجيش الفرنسي في ميادين المعارك، وطرق مواجهة الثوار الجزائريين لهذه الاستراتيجيات، ولكتابة هذا التاريخ العسكري لا بد من توفر المصادر التاريخية اللازمة التي تتنوع ما بين الوثائق الأرشيفية الموجودة داخل وخارج الوطن، والشهادات السمعية البصرية للشخصيات التي عايشت الأحداث، والشهادات المكتوبة المتمثلة في المذكرات الشخصية للعسكريين الجزائريين والفرنسيين الذين ساهموا في هذه الأحداث العسكرية.

وفي هذا الصدد اخترنا مذكرات الجنرال شال موريس القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر من 1958 إلى 1960، لدراسة وتحليل الاستراتيجيات والخطة العسكرية التي وضعها الجنرال شال والتي

تعتمد على العمليات العسكرية الكبرى في مختلف أنحاء الجزائر، وتطوير التشكيل القتالي والخطط العسكرية، ومن هنا جاءت الإشكالية التي نرمي إلى معالجتها:
ما الجديد الذي جاء به الجنرال شال موريس في استراتيجيته العسكرية؟ كيف كان الأداء العسكري في مختلف العمليات العسكرية الكبرى؟ وهل أثّرت على قدرات جيش التحرير الوطني، ومسار الثورة؟ مامدى نجاح هذه الاستراتيجية في تحقيق الأهداف التي رسمها الجنرال شال؟ وكيف كانت نظرته للأحداث في الجزائر بعد تنفيذ الخطة؟

1- التعريف بالكاتب:

الجنرال شال موريس challe maurice ولد في 05 سبتمبر 1905 بمنطقة "لوبونتيه" Le Pontet في "فوكلوز" Vaucluse جنوب فرنسا، إلتحق بمدرسة "سان سير" saint cyre العسكرية سنة 1923، وتخرج منها برتبة ملازم أول¹، بعدها إلتحق بالمدرسة التطبيقية للطيران الحربي، ثم المدرسة العليا للطيران²، خلال الحرب العالمية الثانية شارك ضمن الاستخبارات كرئيس لمصلحة الاستعلامات الجوية مقدما لقوات الحلفاء معلومات عن الطيران الألماني³، بعد الحرب العالمية الثانية عين نائب لقيادة الأركان الجوية من 1946 إلى 1949، تمت ترقيته ليصبح قائدا للقوات الجوية الفرنسية بالمغرب الأقصى من 1949 إلى 1951.⁴

بعد اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر وإعلان حالة الطوارئ قررت الحكومة الفرنسية مضاعفة القوات العسكرية فأرسلت كتائب جديدة كان من ضمنها "شال موريس" كقائد للقوات

¹ Jean-Louis Gérard: Dictionnaire historique et biographique de la guerre d'Algérie, éditions jean curutchet, paris , 2000, p 60.

² بن شرقي حليبي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1958-1960، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص 217.

³ Jean-Louis Gérard. Op.Cit , p60.

⁴ بن شرقي حليبي، المرجع السابق، ص 217.

العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى في الجزائر 1960-1958
من خلال مذكرات الجنرال شال موريس « Notre Révolte »

الجوية في الجزائر⁵، نسق مع الضباط الإسرائيليين خلال العدوان الثلاثي على مصر 1956⁶، ساهم بشكل كبير في أحداث 13 ماي 1958⁷، التي جاءت بالجنرال ديغول إلى سدة الحكم⁸.

وصل يوم 18 أكتوبر 1958 إلى الجزائر بعد تعيينه لخلافة الجنرال صالان في منصب القائد العام للجيش الفرنسي في الجزائر، بقرار من الجنرال ديغول، وقد بقي لمدة شهرين مع الجنرال صالان في منصب نائب قائد الجيش الفرنسي، مستغلا هذه الفترة للتنقل إلى مختلف مناطق الجزائر لتفقد الوحدات العسكرية الفرنسية، ومعرفة تفاصيل سير العمليات العسكرية⁹، واستلم منصبه رسميا يوم 19 ديسمبر 1958¹⁰.

نفذ خطة عسكرية محكمة عن طريق العمليات العسكرية الكبرى في مختلف مناطق الجزائر، في أبريل 1960 تم استدعاؤه إلى فرنسا لقيادة قوات الحلفاء في أوروبا الوسطى التابعة لحلف الشمال الأطلسي NATO، وفي ديسمبر 1960 تقدم باستقالته بسبب رفضه لسياسة ديغول الذي بدأ يخضع لمطالب قيادة الثورة الجزائرية، وخاصة بعد مظاهرات 11 ديسمبر 1960¹¹، وتم تسريحه نهائيا من الجيش الفرنسي يوم 01 مارس 1961¹²، تزعم حركة إنقلاب الجنرالات بتاريخ 21 أبريل 1961¹³، وبعد فشلها ألقى عليه القبض، وحكم عليه بالسجن 15 سنة¹⁴، ليطلق سراحه سنة 1968. توفي يوم 18 فيفري 1979.

⁵ بن شرقي حليلي، المرجع السابق، ص 218.

⁶ Alistair Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, Traduit par Philippe Bourdrel, Albin Michel, 4e édition, 1991, P324.

⁷ Yves Courrière, La guerre d'Algérie, les feux du désespoir, T4, Librairie Arthème Fayard, 1971, p22.

⁸ شارل ديغول، مذكرات الأمل التجديد 1962-1958، ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1971، ص 73.

⁹ Challe Maurice, Notre révote, Presse de la cite, Paris, 1968 p 37.

¹⁰ Ibid, p 38

¹¹ Ibid, p 51.

¹² Ibid, p 176.

¹³ Ibid, p 58.

¹⁴ Ibid, p 89.

2- التعريف بالكتاب:

الكتاب عبارة عن مذكرات كتبها الجنرال شال موريس أثناء تواجده في السجن، يروي فيه بعض الأحداث التاريخية التي ساهم فيها تحت عنوان "تمردنا" "notre révolte" يحتوي الكتاب على الكثير من العناوين الأساسية، والفصول القصيرة من صفحتين أو ثلاث صفحات، والعديد من الملاحق والخرائط والصور، ومن أبرز العناوين الأساسية، "تاريخ الوقت الحاضر" يتحدث فيه عن تواجده في السجن، أزمة قناة السويس وعلاقته بها، أحداث 13 ماي 1958 ودوره فيها، قيادته في الجزائر وتعليماته وخطته العسكرية، تطور التشكيل القتالي في الجزائر، تطرقه لأسبوع المتاريس في الجزائر العاصمة، انقلاب الجنرالات، آراء شخصية تحت عنوان "تأملات سجين"، مجريات محاكمته، الجزائر مشكل فرنسي، ومشكل أوروبي، الجيش الفرنسي في الجزائر، وآراء الكاتب الشخصية حول قضايا فرنسية راهنة بعد استقلال الجزائر تخص الجانب العسكري والأمني.

وعن هدفه من كتابة هذه المذكرات قال: "كنت أهدف من وراء كتابة شهادتي إلى غرضين، أن أبين للجميع أسباب وأهداف تمردني، وأن أفنعمهم بمشروعية أعمالي وتصرفاتي وتصرفات من أيديني من أصدقائي، وأن أترك لزوجتي هذا المؤلف لتنشره وتستفيد من مبيعاته ماديا، بما أنني لم أترك لها مبالغ مالية كبيرة، وتركت عائلتي بدون موارد، مع العلم أنها دفعت أجرة المحامين من مدخراتها المالية"¹⁵.

تكمن أهمية هذا الكتاب في احتوائه على معلومات هامة حول " خطة شال " العسكرية التي نفذتها القوات الفرنسية من خلال العمليات العسكرية الكبرى في مختلف أنحاء الجزائر، وقد قال حول عدم توثيق كتابه بأهم المصادر: "نظرا لأنني موجود في السجن، فلا يمكنني أن أوثق الأحداث التاريخية بالمصادر المؤكدة، لكن كل ما أكتبه قد وقع فعلا، لأنني كنت حاضرا فيه، واعتمدت في كتابته على ما جادت به الذاكرة، فقول الحقيقة ليس فقط ما هو مثبت على الأوراق والصور، بل الشهادات تحتوي على حقائق يمكن استنتاج صدقيتها بوضوح"¹⁶.

فهذا الكتاب مصدر أساسي للتأريخ العسكري للثورة الجزائرية، ويُمكّن الباحثين من معرفة أدق التفاصيل العسكرية التي انتهجتها القوات الفرنسية، وكيفية تطبيقها على أرض الواقع، ومدى نجاعتها، وكذلك معرفة التفكير السائد بين مختلف الضباط الفرنسيين ووجهات نظرهم حول تطور

¹⁵ Challe maurice, Op.Cit, p21.

¹⁶ Ibid, p23.

القضية الجزائرية ومدى تمسكهم بالجزائر الفرنسية، ويمكن أيضا استغلال المعلومات المتعلقة بالعمليات العسكرية، وانتشار مختلف التشكيلات والوحدات القتالية الفرنسية في مختلف مناطق الجزائر، والنتائج التي أسفرت عنها العديد من العمليات العسكرية التي ذكرها مؤلف الكتاب، والاطلاع على الأساليب والطرق التي انتهجتها قيادة الثورة في مواجهة الاستراتيجية العسكرية الفرنسية.

ولكن يجب الحذر في التعامل مع هذا الكتاب بما أنه يعبر عن الآراء الشخصية ووجهات النظر الخاصة بالجنرال "شال موريس" الذي يعد من مؤيدي بقاء الجزائر فرنسية، فالذاتية تطغى على مختلف فصول الكتاب، من خلال إبراز آرائه الشخصية المتعصبة، وتمجيد الجيش الفرنسي، والتغني بانتصاراته العسكرية، ومحاولته الدفاع عن الممارسات الإجرامية الشنيعة والقمعية التي قام بها ضباط وجنود الجيش الفرنسي، وتبرير الأعمال التي قاموا بها ضد جيش التحرير الوطني¹⁷.

حيث نجده في هذا الجانب يدافع عن نشاطات الجيش الفرنسي وتصرفاته، ويكذب كل الشهادات الواردة عن عمليات التعذيب والتنكيل والقتل، التي مارسها الجيش الفرنسي، ويصف أفراد الجيش الفرنسي بكل الصفات الإنسانية من رحمة وشفقة، قائلا: "إن الجنود الفرنسيين تصرفوا خلال حرب الجزائر بطريقة إنسانية وحضارية، وتحلوا ببرودة الأعصاب رغم الجرائم التي كان يرتكبها المتمردون الجزائريون"¹⁸.

ومن أكاذيبه وصف أفراد منظمة الجيش السري الإرهابية O.A.S بالأبطال الأشاوس والرجال الأوفياء الذين أرادوا الدفاع عن شرف فرنسا في الجزائر¹⁹، مدعيا أن بعض هؤلاء الأبطال قد تعرضوا إلى التعذيب على يد رجال الجنرال "ديغول"، كما وصف كل من وقف مع الثورة التحريرية من الفرنسيين والأجانب بالعمالة لجهة التحرير الوطني، وحاول الكذب والادعاء بأن نسبة كبيرة من الجزائريين لم تكن تريد الاستقلال عن فرنسا، حيث قال: "كان الجزائريون يلجؤون إلى الوحدات العسكرية الفرنسية لطلب الغذاء، وفي نفس الوقت الحماية من المتمردين، وكانوا يثقون في فرنسا"²⁰.

3- مهمة الجنرال شال موريس ودوره في الجزائر:

¹⁷ Challe maurice, Op.Cit, p395.

¹⁸ Ibid, p399.

¹⁹ Ibid, p213.

²⁰ Ibid, p395.

استلم الجنرال شال موريس قيادة القوات العسكرية الفرنسية في الجزائر رسمياً يوم 19 ديسمبر 1958²¹، ليقوم يوم 22 ديسمبر بإصدار التعليمات العسكرية الأولى التي تحتوي على المحاور الأساسية، والتوجهات العامة حول خطته العسكرية وسير العمليات القتالية ضد جيش التحرير الوطني، موضحاً أن الهدف الأساسي من استراتيجيته العسكرية هو وضع حاجز بين السكان الجزائريين ومقاتلي جيش التحرير الوطني، من خلال استغلال المصالح النفسية، ووحدات المصالح الإدارية المختصة (S.A.S) للسيطرة على المواطنين والتحكم فيهم وإبعادهم عن جبهة وجيش التحرير الوطني، وتدمير خلايا الدعم والإسناد، وقال بهذا الخصوص: "نَشْر المتطردون مُنظمتهم في جميع أنحاء الجزائر. لديهم خلايا في كل مكان، ولكن نادراً ما تخاطر هذه العصابات بأنفسها في المدن وضواحيها، بل يتواجدون أكثر في الجزء الكامل من السهول الساحلية أو الهضاب أو الوديان الداخلية الكبيرة، والجبال، ويقومون بحملات عقابية في القرى الداخلية ضد المتعاونين معنا، وتأثرهم بعملياتنا العسكرية العادية محدود، يصابون بضربات خفيفة وسرعان ما يعودون لنشاطهم ويصبح المتمرّد سيّد الجبل مرة أخرى، لذا قواتنا ذاهبة إليهم في الجبال من أجل البقاء هناك أطول فترة لتطهير المنطقة وتحذير السكان"²².

من المهام التي أداها شال موريس في فترة قيادته للقوات الفرنسية في الجزائر قيامه بتحصين خطوط الأسلاك الشائكة والملغمة وخاصة في الحدود الشرقية²³، وتطوير تقنيات حمايتها وزيادة فعاليتها الدفاعية، نظراً للأهمية الاستراتيجية للحدود التي تشكل قواعد خلفية للثوار، وبالتالي منع عبور قوافل جيش التحرير الوطني المحملة بالأسلحة والذخيرة، وإنشاء قوات خاصة خفيفة مدربة ومزودة بمعدات عسكرية حديثة خاصة بسلامح الإشارة واللاسلكي، مهمتها مراقبة جيش التحرير الوطني، والبحث عن الثوار في أوساط الشعب²⁴، مع تكليف الطيران بمهمة إسناد القوات البرية عن طريق تدخلات الطيران الخفيف، والحوامات الحربية، بهدف البحث عن المعلومات، وحماية الجيوش، ومراقبة المحاور الاستراتيجية، وحماية المجال الجوي، وتقديم الإسناد والإمدادات للجيوش مع المراقبة

²¹ Ibid, p38.

²² Challe maurice, Op.Cit, p38.

²³ Ibid, p96.

²⁴ Ibid, p100.

العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى في الجزائر 1958-1960
من خلال مذكرات الجنرال شال موريس « Notre Révolte »

المستمرة والملاحقة السريعة²⁵، وكذلك تطوير التعاون في ميدان الاستخبارات بين مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، والقوات البحرية الفرنسية المكلفة بمراقبة السفن والبواخر²⁶.
أهم مهمة أداها الجنرال شال هي استحداث خطة عسكرية محكمة، تحفوها سرية بالغة لإنجاحها، فلم تكن معروفة إلا لعدد قليل جدًا من الجنرالات المقربين من شال²⁷، على أن تكون هذه الخطة محدودة مكانا، أي كل مرة في منطقة، ومحدودة زمانا في فترة لا تتجاوز ستة أشهر²⁸، تتمثل في تنفيذ عمليات عسكرية كبرى للقضاء على وحدات جيش التحرير الوطني، وتضييق الخناق عليها، ومطاردتها بصفة مستمرة، مع التركيز على الجبال والغابات والمناطق الوعرة التي يستخدمها الثوار.
تحصل شال قبل تنفيذ الخطة على ورقة بيضاء من السلطات الفرنسية لفعل ما يريد في الجزائر، فقد قدم له الجنرال "ديغول" كل الدعم، وأيدت الحكومة الفرنسية تأييدها التام لهذه الخطة العسكرية، وجاهزتها لتزويد الجيش الفرنسي بكل ما يحتاج إليه من إمدادات عسكرية ومادية ومالية، وحتى مضاعفة عدد العساكر من مظليين وقوات الليف الأجنبي، والتزم الجنرال "شال" بتحقيق أهدافه المتمثلة في تحقيق السلم والهدئة في مختلف أنحاء الجزائر مباشرة مع انتهاء خطته العسكرية²⁹، وأصبح أكثر تفاؤلا بتحقيق النصر في وقت وجيز³⁰.
تحدث الجنرال "شال" بالتفصيل عن خطته العسكرية التي سميت باسمه "خطة شال"³¹ التي يعتمد فيها على تنفيذ عمليات عسكرية كبرى تشارك فيها وحدات الإحتياط العام المتضمنة وحدات

²⁵ ميشال فورجي، الحرب الباردة وحرب الجزائر، ترجمة مختار عالم، دار القصة، الجزائر، 2008، ص 8-9.

²⁶ أحمد بوذراع، "استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول، وخطة الجنرال شال العسكرية على ضوء نظريات الحروب الثورية، والفكر العسكري"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، المجلد الرابع، العدد الثاني، جوان 2022، ص 165.

²⁷ Challe maurice, Op.Cit, p146.

²⁸ Hervé Drévilion , Olivier Wieviorka , Histoire militaire de la France De 1870 à nos jours, Tome 2 ,éditions PERRIN, 2018 Page 532.

²⁹ Challe maurice, Op.Cit, p104

³⁰ Ibid, p105

³¹ Ibid, p.41

المظليين ممثلة في الفرقة 10، والفرقة 25، والفرقة 7 الميكانيكية السريعة، والفرقة 11 للمشاة الناتجة عن تجميع 4 أفواج من الليف الأجنبي وفوجين مدرعات خفيفة³²، وتم استخدام أكثر من 15 فرقة عسكرية من مختلف الأسلحة³³، وقد بلغ عدد الجنود الفرنسيين في هذه الفترة أكثر من 800 ألف جندي³⁴، ليقفز إلى 925 ألف جندي نهاية 1960 إضافة إلى قوات الدرك والحرس الجمهوري³⁵.

استوحى الجنرال شال خطته العسكرية من المناطق المحرمة التي قال عنها أنها محرمة على الجميع إلا على الثوار الذين يستغلونها بجعلها مراكز انطلاق لنصب كمائنهم ثم يعودون إليها³⁶، لذلك تم وضع استراتيجية لبقاء الجيش الفرنسي والاستقرار في هذه المناطق، وفي حالة تمشيط أي منطقة يجب البقاء فيها لأطول فترة ممكنة بالليل والنهار، حتى تصبح هذه المناطق مستحيلة على الثوار³⁷، لأن المجاهدين لن يستطيعوا العيش في هذه المناطق خارج المدن لفترة أطول دون تلقي دعم من السكان لذلك يجب قطع أي اتصال بين الثوار والشعب³⁸.

تتضمن الخطة كذلك إقامة مراكز عسكرية في كل النقاط الاستراتيجية بهذه المناطق لمراقبة كل التحركات، ومعها تمديد نطاق نفوذ الجيش الفرنسي والفرق العميلة التابعة له³⁹، وهذا ما يتطلب وجود عدد كبير من العساكر⁴⁰، ما جعل شال يشترط على ديغول عدم تخفيض أعداد الجيش الفرنسي، وعدم ترحيل أي جندي، بالإضافة إلى استحداث مكاتب إدارية دائمة عميلة للجيش الفرنسي

³² أحمد بودراع، المرجع السابق، ص166. وانظر كذلك:

Henri lemir, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Albin Michel, paris,1995, p256.

³³ ميشال فورجي، المصدر السابق، ص208.

³⁴ Yves Courrière, Op.Cit, p402.

³⁵ بن شرقي حليلي، المرجع السابق، ص241.

³⁶ Mohamed teguia, l'algerie en guerre, Office des Publications Universitaires, Alger ,2009, p303.

³⁷ Alistair Horne, Op.Cit, p346.

³⁸ Challe maurice, Op.Cit, p55.

³⁹ Henri lemir, Histoire des parachutistes français La guerre para de 1939 à 1979, Albin Michel paris, 1987.p393.

⁴⁰ Challe maurice, Op.Cit, p104.

يكون عملها مماثلاً لعمل المنظمة السياسية والإدارية لجهة التحرير الوطني opa⁴¹، بهدف عزل الثورة عن الجماهير ومحاولة استقطاب الجزائريين إلى جانب فرنسا والتأثير عليهم نفسياً⁴²

خطة شال بدأت يوم 6 فيفري 1959 بعمليات تحمل أسماء مختلفة (التاج في الولاية الخامسة – الحزام في الولاية الرابعة – الشرارة في الولاية الأولى "منطقة الحضنة" – التوأمتان في الولاية الثالثة – الأحجار الكريمة في الولاية الثانية...)، وكانت آخر عملية قد خطط لتنفيذها في منطقة الأوراس أطلق عليها اسم "تريدون Trident" وقد تقرر أن تبدأ يوم 19 أفريل 1960 وتدوم لمدة شهرين، غير أنه تلقى قراراً من الجنرال "ديغول" بتحويله إلى فرنسا في شهر مارس 1960، ليعوضه الجنرال "كريبان Crépin" الذي كان مساعداً له⁴³.

4- تطور الاستراتيجية العسكرية لتنفيذ العمليات الكبرى:

كان هناك تطوّر تدريجي للتشكيل القتالي للجيش الفرنسي عبر مراحل تنفيذ خطة شال العسكرية من خلال إنشاء "مراكز التربيع" كما هو موضح في الشكل أدناه، أي تقسيم مناطق العمليات العسكرية الكبرى إلى مناطق مربعة وتطويرها ثم تصغيرها على مراحل لتسهيل عمليات التمشيط المستمرة وإضعاف قدرات الثوار، وتخفيف الضغط على الوحدات القتالية الفرنسية، وإتاحة المجال لقادة القطاعات العسكرية، على أن تكون هذه المراكز على صلة وثيقة بمكاتب S.A.S لتوعية وإعلام السكان⁴⁴.

وتعود أسباب اختيار أسلوب التربيع إلى نقص التعداد العسكري البشري الكافي لتغطية كامل التراب الوطني، وحماية كل المواقع الهامة، وتم تقسيم الجزائر إلى 75 قطاع عسكري لتسهيل عملية المراقبة ومزاحمة الثوار في المكان والزمان المفضلين لديهم كما قال الجنرال شال⁴⁵ وقد اندرج ضمن هذه الخطة العسكرية إنشاء المحتشدات⁴⁶ لتجميع الجزائريين فيها وعدم السماح لهم بالتصرف بحرية

⁴¹ Ibid, p102.

⁴² Henri lemiré, Histoire militaire de la guerre d'Algérie Op.Cit, p265.

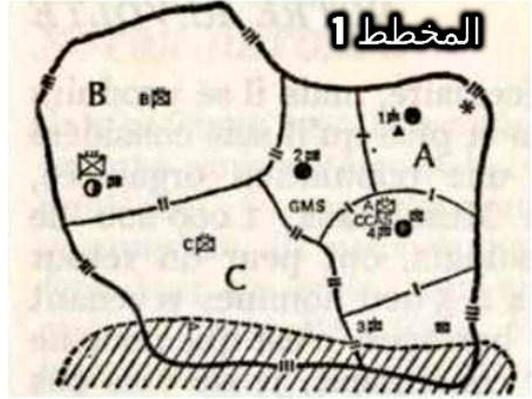
⁴³ Challe maurice, Op.Cit, p41.

⁴⁴ Challe maurice, Op.Cit, p140.

⁴⁵ Alistair Horne, Op.Cit, p345.

⁴⁶ Raphaëlle Branche, La torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie. 1954-1962, Éditions Gallimard, paris, 2016, p302.

خلال فترة تنفيذ العمليات العسكرية، هذه المحتشدات التي تعتبر جريمة ضد الإنسانية لما كانت تحتويه من ظروف مأساوية للغاية⁴⁷.



* مخططات لتطور التشكيل القتالي Evolution du dispositif حسب خطة شال، المصدر: Challe maurice, Notre révote, Presse de la cite, Paris, 1968, p140.



* مخططات لتطور التشكيل القتالي Evolution du dispositif حسب خطة شال، المصدر: Challe maurice, Notre révote, Presse de la cite, Paris, 1968, p141.

⁴⁷ Fabien Sacriste, Les camps de regroupement en Algérie Une histoire des déplacements forcés (1954-1962), Les Presses de Sciences Po, Paris, 2022, p244.

مجموعة متحركة للأمن	G.M.S	مركز قيادة و حدود القطاع	— III —
القومية - المخازنية	G.M	مركز قيادة و حدود النطاق	— II —
النواة النشيطة	●	مركز قيادة و حدود النطاق الفرعي	— I —
فصيلة إدارية متخصصة / أو فصيلة إدارية حضرية	▲	مركز عسكري	
ملحقة فصيلة إدارية متخصصة	△	موقع حامية عسكري	
منطقة نشاط الكومندوس أو مجموعات كومندوس		كومندوس الاحتياط العام	
بلدة مجهزة بوحدة إقليمية		كومندوس القطاع	
محتشد	○	كومندوس النطاق	
تجمع الدفاع الذاتي أو قرية	●	مركز إشعاع	*
		منطقة تمرکز الثوار	

* مفتاح الرموز الاصطلاحية لتطور التشكيل في المخططات الأربعة السابقة نقلًا عن: أحمد بوذراع، المرجع السابق، ص 171.

يُظهر المخطط رقم 01 التواجد الكثيف للثوار في مخابن موجودة جنوب منطقة العمليات العسكرية ذات التضاريس الصعبة، ويتم تقسيمها إلى ثلاثة نواحي A.B.C، الناحية C في الجنوب تخضع للثوار، والناحية B الشمالية الغربية تخضع للقوات الفرنسية، أما الناحية A فهي مقسمة إلى 4 نطاقات فرعية، يوجد في كل نطاق كتيبة فرنسية، تقوم الأولى بتصفية وتطهير المنطقة من الثوار، والكتيبة الثانية عبارة عن مجموعة متنقلة للأمن G.M.S، بعد تجميع السكان في محتشد خاص مع تشديد الرقابة عليهم⁴⁸، تحت إشراف الفصيلة الإدارية المتخصصة S.A.S⁴⁹، أما الكتيبة الثالثة فمهمتها مراقبة منافذ دخول وتنقل عناصر الثوار من الناحية C جنوب القطاع⁵⁰.

أما المخطط رقم 02 فيوضح الاختلاف الحاصل في الناحية C الجنوبية بعد تدخل القوات الفرنسية وتطهير المنطقة من الثوار، حيث تمركزت فيها الوحدات المتنقلة التي أنشأها شال⁵¹ مع فرق "كومندوس المطاردة" مع إنشاء "مراكز الإشعاع"⁵²، وتم ضم النطاق الشمالي الشرقي في الناحية A

⁴⁸ Raphaëlle Branche, Op.Cit, p302.

⁴⁹ أحمد بوذراع، المرجع السابق، ص 170.

⁵⁰ بن شرقي حليلي، المرجع السابق، ص 228.

⁵¹ René Bail, Hélicoptères et commandos marine en Algérie, éditions Lavauzelle, Paris, 2016, p75.

⁵² أحمد بوذراع، المرجع السابق، ص 170.

لتصبح لدينا 3 نطاقات بدل 4 وتصبح الكتيبة الثانية محررة وتنضم إلى الكتائب الإحتياطية، ويتم إنشاء مجموعات الدفاع الذاتي، وفرق إدارية متخصصة S.A.S جديدة، وتزويدها بعناصر الحركي⁵³. يُبرز المخطط رقم 03 حالة الناحية A بعد العمليات العسكرية، حيث تصبح منطقة تهدئة وسلم، وتكون الفرق العسكرية في خدمة رؤساء الفرق الإدارية المتخصصة S.A.S، بعد إنشاء المزيد من مجموعات الدفاع الذاتي، وهو ما يسمح لرجال الدرك والشرطة القيام بدورهم التقليدي⁵⁴، وهذا ما يسمح للجنود بالتنقل إلى جنوب القطاع للقيام بعمليات أخرى وفق الطريقة ذاتها⁵⁵. النتيجة النهائية للعمليات العسكرية، نجدها مفصلة في المخطط رقم 04، حيث يتم القضاء نهائيا على وحدات الثوار في جميع النواحي، ويقوم الجيش الفرنسي بضم المواطنين الجزائريين إلى صفوفه⁵⁶، ويستطيع التدخل في الناحية C الجنوبية بكل سهولة، أما النطاق A فتصبح لديه 3 فصائل من الفرق الإدارية المتخصصة S.A.S، وفرقة للجندرية، وفرقة متحركة للأمن G.M.S، ومجموعات من الدفاع الذاتي G.A.D⁵⁷.

5- سير العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى التي أقرها شال موريس:

1.5 عملية التاج: Opération couronne

في فيفري عام 1959 شن الجنرال شال هجومه على الولاية الخامسة وجزء من الولاية الرابعة انطلاقا من سعيدة وصولا إلى منطقة الظهرة وفرندة وضواحيها إلى غاية الونشريس من الولاية الرابعة⁵⁸ بمشاركة ما بين 30 ألف إلى 40 ألف عسكري تحت قيادة الجنرال "فرناند غامبيز Gambiez Fernand" الذي سيرقى إلى قائد أعلى للقوات الفرنسية في الجزائر فيما بعد، ومن أبرز الفرق العسكرية المشاركة فيها الفرقة العاشرة للمظليين، والفرقة الخامسة للمشاة، واللواء الثاني

⁵³ بن شرقي حليلي، المرجع السابق، ص 229.

⁵⁴ أحمد بوذراع، المرجع السابق، ص 171.

⁵⁵ بن شرقي حليلي، المرجع السابق، ص 229.

⁵⁶ أحمد بوذراع، المرجع السابق، ص 171.

⁵⁷ Challe maurice, Op.Cit, pp140.141.

⁵⁸ Challe maurice, Op.Cit, p39.

للبحرية⁵⁹ ودامت العملية إلى غاية أفريل 1959 ثم مددت إلى جوان 1959 ليتوسع نفوذها إلى الكثير من مناطق القطاع الوهراني.

بداية العمليات العسكرية الكبرى انطلقت من القطاع الوهراني كونه منطقة سهلة كما قال الجنرال شال: "منطقة وهران منبسطة ذات تضاريس سهلة ولا تتطلب وسائل عسكرية كبيرة مقارنة بالمناطق الأخرى"⁶⁰، وأطلق شال على هذه العملية اسم عملية القطاع الوهراني، أما اسم "التاج" فقد أطلقه عليها المشاركون فيها⁶¹، وتعتبر هذه العملية الأخطر على جيش التحرير لأن التكتيك الجديد للجيش الفرنسي كان مفاجئا لجيش التحرير الذي لم يكن متعودا على هذا النوع من العمليات الذي تتمثل في حصار مستمر وقوات ضخمة تمشط المنطقة بين الحين والآخر، وأخرى متمركزة بصورة دائمة في مواقع حساسة⁶².

وعملت القوات الاستعمارية على فصل الشعب عن عناصر جيش التحرير، للوصول إلى تجويعهم وفرض الحصار الاقتصادي على السكان، وقطع التموين على المجاهدين حتى يتعرضوا للموت البطيء ويجبرون على الاستسلام⁶³.

بعد مرور أيام المفاجأة الأولى عرفت قوات جيش التحرير طبيعة الاستراتيجية الجديدة فحاولت التأقلم معها من أجل الحفاظ على قواتها، والتقليل من حجم خسائرها بتفادي المواجهة المباشرة مع القوات الفرنسية نظرا لعدم التكافؤ، والخروج من مناطق الحصار إلى الولايات المجاورة⁶⁴.
الحصيلة النهائية لعملية التاج كانت كبيرة جدا قال عنها الجنرال شال: "لقد تجاوزت خسائر المتمردين 50 % من جنود الولاية الخامسة في شهرين ومثلها من العتاد والأسلحة"⁶⁵ ... مما أدى إلى نجاح سياسة التهدئة في الجهة الغربية من الجزائر"⁶⁶.

⁵⁹ Alistaire Horne, Op.Cit, p348.

⁶⁰ Challe maurice, Op.Cit, p104.

⁶¹ Mohamed teguia, Op.Cit, p303.

⁶² أحمد زديرة، "الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية. ج 2"، مجلة أول نوفمبر، المنظمة

الوطنية للمجاهدين، الجزائر، العدد 175، 2011، ص 45.

⁶³ Challe maurice, Op.Cit, p108.

⁶⁴ صالح بلحاج، "مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني"، مجلة المصادر، المركز الوطني

للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، 2005،

ص 177.

2.5 عملية الحزام: Opération courroie

انتقل شال بعملياته الكاسحة من الولاية الخامسة إلى الولاية الرابعة، وذلك من 18 أفريل حتى 18 جوان 1959⁶⁷ بقيادة الجنرال "جاك ماسو Jacques Massu" في إحدى عملياته الجهنمية والتي أسماها الحزام التي استهدفت الولاية الرابعة، جبال الونشريس، الأطلس البليدي، الظهرة، وجزء من الولاية السادسة بمشاركة 30 ألف إلى 40 ألف عسكري، بمساندة فعالة وكثيفة من القوات الجوية⁶⁸.

وتستمد العملية اسمها حسب الجنرال "شال" من اتحاد المقطعين الأولين من كلمتي Couroune و Ouarsenis "التاج والونشريس" بما يعني نصف دائرة حول المنطقة من جبال الونشريس إلى الجزائر العاصمة⁶⁹، وبالرغم من هذه الحشود العسكرية تواصلت الأعمال الفدائية في المناطق حيث تم فيها القضاء على عدد كبير من الجنود وتسجيل عدة عمليات ومعارك وهجمات، ووضع القنابل، وكان لسياسة التحدي التي انتهجها شال في مخططه الجهنمي أثارا سلبية على نشاط جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة، التي كانت مسرحا لعملية الحزام، كون الجنرال شال ركز على الحسم العسكري وتفاجر بإنجاز عملياته العسكرية التي حسب لها كل الحسابات وبالتالي حققت نتائج ماهرة تمثلت في 2462 بين قتيل وجريح في الولاية الخامسة⁷⁰

كما خلفت العملية خسائر ثقيلة في العدة والعتاد، وأفرزت اضطرابات في صفوف جيش التحرير في الولاية الرابعة، وبذلك خسر جيش التحرير الوطني، ما يقارب ثلث قواته، وعموما فإن هذه العملية لم تتوصل إلى ما كانت تصبو إليه من تصفيات في هذه المناطق، غير أنها خلفت الكثير من الشهداء من ضمنهم قائد الولاية الرابعة "امحمد بوقرة"، بحيث لم تستمر استماتة وصمود هذه الولاية أمام ضربات وحدات جيش الاحتلال⁷¹

⁶⁵ Challe maurice, Op.Cit, p106.

⁶⁶ Ibid, p119.

⁶⁷ Ibid, p108.

⁶⁸ Henri le mire, Op.Cit, p258.

⁶⁹ Challe maurice, Op.Cit, p108.

⁷⁰ لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2000، ص17.

⁷¹ أحمد مسعود سيد علي، برنامج شال في مواجهة الثورة الجزائرية 1959 - 1961، مجلة البحوث

التاريخية، جامعة المسيلة، المجلد 2، العدد 2، 2018، ص138.

أما الجنرال "شال" فقد أوقف عملية الحزام، رغم عدم تحقيق جميع أهدافها قائلا: "لقد أوقفت عملية الحزام مبكرا حتى نتقل إلى معاقل المتمردين في منطقة القبائل قبل حلول فصل الأمطار الذي يعيق عمليات الجيش الفرنسي"⁷²، وتم شق 200 كلم من الطرق في منطقة العملية لتسريع وتيرة إنشاء فرق إدارية متخصصة SAS للمراقبة حتى لا يعود الثوار للاحتفاء بالسكان⁷³، كما اعترف الجنرال "شال" أن رد فعل الثوار في الولاية الرابعة كان أقوى من ردود فعلهم في الولاية الخامسة خلال عملية التاج رغم إقراره بتحقيق الجيش الفرنسي لنتائج ماهرة وتحقيق أهدافه من العملية⁷⁴.

3.5 عملية الشرارة: Opération Etincelle

قبل انتقال الجنرال شال إلى منطقة القبائل التي خصص لها أضخم عملياته وأشهرها وهي عملية جوميل، وأعد لها عدة خاصة من التخطيط والإمكانيات، وقبل الإقدام عليها قام بالتمهيد لها بالمناورة والتمويه، عن طريق ما يسمى بعملية الشرارة⁷⁵، التي أراد لها أن تدوم 07 أيام⁷⁶، لكنها استمرت من 08 إلى 20 جويلية 1959، وكان الهدف من هذه العملية قطع الاتصالات بين الولايتين الأولى والثالثة من جهة، والرابعة والسادسة من جهة أخرى، وتصفية المتمركزين بالحضنة في الولاية الأولى⁷⁷.

شملت منطقة العملية كل من الحضنة، وجنوب سطيف وبريكة، أسند الجنرال شال قيادة هذه العملية للجنرال "جوان غراسيو Jean Gracieux" بمساعدة الجنرال "جورساي سانت هيلي Jersey St Helier" الذي ساعده في قيادة الفرق المظلية المشكلة للواء العاشر للمظليين، واللواء التاسع عشر للمشاة، وفرق المغاوير المنقولة جوا، ووحدات الهندسة والميكانيك، ووحدات القناصة ومشاة

⁷² Challe maurice, Op.Cit, p111.

⁷³ Ibid, p108.

⁷⁴ Ibid, p108.

⁷⁵ Ibid, p40.

⁷⁶ Ibid, p112.

⁷⁷ Challe maurice, Op.Cit, p40.

البحرية إلى غير ذلك من الوحدات الأخرى والمصالح العسكرية والهيئات المتخصصة في حرب العصابات المزودة بمختلف الآليات والدبابات والمصفحات ومدفعية الميدان والطائرات بمختلف أنواعها⁷⁸. بهذا بدأت القوات الفرنسية في تنفيذ هذه العملية الكبرى بتطويق الأماكن المحددة في الرزنامة والقيام بنفس الوقت بعمليات تمشيط واسعة النطاق قصد القضاء على الكتائب المستهدفة، وفي نفس الوقت إجبارها على الفرار نحو المناطق التي سوف تستهدفها عملية "التوأمتان"⁷⁹، ورغم عدم التكافؤ في القوات إلا أن الثوار الجزائريين قاوموا بكل قوة وبسالة رغم فقدانهم في أسبوع واحد لأكثر من 50% من قدراتهم في منطقة الحضنة⁸⁰.

4.5 عملية التوأمتان⁸¹ : Opération Jumelles

في نهاية شهر جوان قام الجنرال شال برفع الاحتياطات العامة التي كانت في الولاية الرابعة، وبعد فترة قصيرة قضاها في جبال الحضنة ضمن عملية "الشرارة" قرر الإلتفاف على الولاية الثالثة⁸²، في يوم 22 جويلية 1959 عن طريق عملية جوميل⁸³ التي انطلقت بقوات لم يسبق لها مثيل في عمليات الجيش الفرنسي بالجزائر.

حيث تعتبر من أهم وأكبر العمليات العسكرية في مسار الثورة، فهي فريدة من نوعها من حيث الضخامة والأسلوب⁸⁴، ومن حيث الاستعدادات التي سبقتها عددا وعدة وتمثل في نظر الفرنسيين مرحلة حاسمة في برنامج شال، الذي كان يهدف أساسا للقضاء نهائيا على الثورة وقد علق عليها القادة

⁷⁸ أحمد زديرة، المرجع السابق، ص 48.

⁷⁹ نفسه، ص-ص 48-49.

⁸⁰ Challe maurice, Op.Cit, p112

⁸¹ أغلب المراجع تترجم كلمة Jumelles إلى العربية بكلمة المنظار، أما في حقيقتها عسكريا فتعني "التوأمتان" ويقصد بها تنفيذ عمليتين متزامنتين في الشقيقتين القبائل الكبرى Mont Pelvoux والقبائل والصغرى Mont Viso.

⁸² Ibid, p120.

⁸³ Ibid, p40.

⁸⁴ Challe maurice, Op.Cit, p46.

أمالا كبيرة⁸⁵، وهو ما توج بزيارة الجنرال ديغول شخصيا لمركز قيادة العمليات بأعالي جبال جرجرة في
28 أوت 1959⁸⁶

شمل نطاق العملية مساحة الساحل من دلس إلى زيامة منصورية، ومن الجنوب الغربي من
البويرة إلى جبال البابور الغربية، وتم التركيز في منطقة القبائل الكبرى على جبال أكفادو ووادي
الصومام وشلاطة التي أقيم فيها مركز متقدم لقيادة القوات⁸⁷.

قاد هذه العمليات الجنرال شال بنفسه⁸⁸، وكان ذراعه الأيمن الجنرال "جاك فور" faure
Jacques الذي يعرف المنطقة جيدا كونه قائدا لها وقد قال عنه شال: "إنه ضابط رائع وشجاع وذكي
للغاية، كان بجانب كرئيس للعمليات طوال فترة العملية"⁸⁹، وكانت تحت إمرتهم أكبر قوة جندت في
عملية واحدة تجاوزت السبعين ألف جندي من مختلف التشكيلات⁹⁰، وتعتبر عملية جومال أطول
عملية عسكرية في خطة شال استمرت لأكثر من 8 أشهر، شاركت فيها بشكل رئيسي كل من الفرقة
العاشرة للمظليين بالقبائل الكبرى، والفرقة الخامسة والعشرون للمظليين بالقبائل الصغرى⁹¹، وقد
أقام الجنرال فور مركز قيادته في أكفادو أعلى مكان في منطقة القبائل⁹².

رافقت العملية حملة هائلة من الدعاية، فتم تجنيد العديد من الصحفيين ورجال الإعلام،
وأعضاء المكتب الثاني والرابع والخامس، وضباط المكاتب الإدارية المتخصصة، لشن حرب نفسية ضد
الجزائريين بهدف قتل الروح المعنوية لديهم، والتغني بالنصر المزعوم على الثوار، وطبقت خطة
المحتشدات في منطقة القبائل في أوضاع صعبة، حيث تم حشد ما بين 15 ألف و20 ألف شخص في

⁸⁵ Henri Lemire, Histoire des parachutistes français, Op.Cit, p 78.

⁸⁶ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 83.

⁸⁷ أحمد زديرة، المرجع السابق، ص 52.

⁸⁸ Challe maurice, Op.Cit, p112.

⁸⁹ Ibid, p57.

⁹⁰ Ibid, p111.

⁹¹ Mohamed teguia, Op.cit, p305.

⁹² Challe maurice, Op.Cit, p114.

محتشد قدرته الاستيعابية لا تتجاوز 3 آلاف شخص⁹³، ما نتج عنه ظهور أمراض خطيرة داخل هذه المحتشدات⁹⁴.

ووجه الجنرال شال في شهر أوت 1959 نداء إلى المجاهدين والشعب من مركز (Artois) الواقع بجبل أزرو نطهور قائلا: «أيها الفلاقة أسرعوا للاستسلام قبل فوات الأوان، وهلمُّوا رافعين الأعلام البيضاء، فمن لم يفعل سيقضى عليه حالا، ومن لم يمت أسر حيا، ومن نجا من الموت والأسر سيجد نفسه من المجانين...»⁹⁵.

لقد خلفت عملية جومال خسائر بشرية كبيرة حيث استشهد على إثرها أكثر من 800 مجاهد في فترة أقل من ستة أشهر من الحصار والقمع، وتم إنهالك الثوار بشكل كبير، وزادهم سوء الأحوال الجوية إنهاكا⁹⁶، وقال الجنرال شال بهذا الخصوص: "لقد انهاروا، فقد عانوا من خسائر فادحة خلال عملية جوميل خسائر يمكن تقديرها بنسبة 40٪ من إمكانات المتمردين من حيث التسليح والأفراد"⁹⁷. الأهداف المحققة من العملية حسب الجنرال شال كان تطوير وحدات الدفاع الذاتي إلى أقصى حد، ونشرها في كل مكان، وجعلها عناصر قوة وتنسيق وليست مجرد وحدات مساعدة ثابتة للجيش فحسب، ونشر المزيد من الوحدات الإدارية المتخصصة التي تقوم بدورها الفعال من خلال الاستثمار في نجاح العملية في منطقة القبائل حتى يفهم الجميع أنصارا وخصوصا مدى أهمية هذه العمليات العسكرية⁹⁸.

5.5 عمليات الأحجار الكريمة: Opérations Pierres Précieuses

⁹³ Fabien Sacriste, Op.Cit, p 247.

⁹⁴ Alistair Horne, Op.Cit, p350.

⁹⁵ أحمد زديرة، المرجع السابق، ص53.

⁹⁶ Challe maurice, Op.Cit, p143.

⁹⁷ Ibid, p417.

⁹⁸ Ibid, p148.

آخر عملية قادها الجنرال شال قبل تحويله هي عمليات الأحجار الكريمة⁹⁹، التي انطلقت بالولاية الثانية وأجزاء من الولايتين الأولى والثالثة¹⁰⁰ لاسيما جبال جيجل والقل وإيدوغ، وميلة وجبال طاية وتاكسنة وأم الطوب والكندي، اسمندو، وغابات سطانة والشقفة وغيرها من المناطق الجبلية الوعرة، حيث فكك الجنرال شال هذه العملية الكبرى وقسمها إلى عمليات فرعية نظرا لشساعة مساحة المنطقة¹⁰¹، بمشاركة 35.000 إلى 50.000 عسكري¹⁰² تحت إشراف الجنرال "رينيه لونيو René Lennuyeux" قائد منطقة الشمال القسنطيني وهو من أقدم الجنرالات في قسنطينة¹⁰³ ومساعدة "بول غاندويت Gandoët Paul"، والجنرالين قاندي اللواء 10 و25 للمظللين وقائد اللواء 11 للمشاة وغيرهم من الجنرالات المشرفين على الوحدات الأخرى¹⁰⁴ حيث تم تمديد نشاط البعض منها إلى شهر سبتمبر 1960 بمشاركة القوات البحرية¹⁰⁵ ووحدات الاحتياطيات العامة المعاد تشكيلها والمظليين والجنود المدعومين بشكل كبير من القوات الجوية.

توقع الجنرال شال أن تتخلل عمليات الأحجار الكريمة صعوبات بالغة نظرا للطبيعة الجغرافية للشمال القسنطيني، لأنه يعلم أن الولاية الثانية عبارة عن غابات من البلوط والفلين الكثيفة والجبال الوعرة بدون مسالك، فكان قرار تفكيك العملية الكبرى المخصصة لضرب المنطقة إلى عمليات فرعية

⁹⁹ - الأحجار الكريمة اسم شامل لمجموعة من العمليات الفرعية التي أخذت أسماء خاصة بمختلف أنواع وألوان الجواهر نذكر منها: عملية الياقوت الأحمر rubis من 6 سبتمبر إلى 22 أكتوبر 1959 ثم مددت إلى شهر سبتمبر 1960، الياقوت الأزرق saphir من 19 أكتوبر إلى 22 أكتوبر 1959، الفيروز الأزرق turquoise من 02 نوفمبر 1959 إلى سبتمبر 1960، الزمرد emerude من 06 نوفمبر 1959 إلى سبتمبر 1960، الياقوت الأصفر topaze من 09 نوفمبر 1959 إلى سبتمبر 1960، العقيق agate من 17 مارس إلى 06 ماي 1960، اليشب الأخضر jade من 06 ماي إلى 10 جوان 1960، الزمرد الأخضر béryl من 16 ماي إلى 05 جوان 1960، العقيق الأحمر cornaline من 28 أوت إلى 29 أوت 1960... وغيرها من العمليات الأخرى ينظر: أحمد زديرة، المرجع السابق، ص ص 55-56.

¹⁰⁰ Challe maurice, Op.Cit, p61.

¹⁰¹ Mohamed teguia, Op.Cit, p306.

¹⁰² أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص 141.

¹⁰³ Challe maurice, Op.Cit, p200

¹⁰⁴ Ibid, p143.

¹⁰⁵ René Bail, Op. Cit., p54.

قرارا صائبا حسب الجنرال شال الذي قال: "كانت هناك صعوبة بالغة في الأداء العسكري خلال هذه العمليات فكان الأداء هزيلا مقارنة مع ما تم توفيره من قوات وعتاد، وواجهتنا العديد من المعارك الصعبة التي كان فيها المتمردون يجيدون القتال"¹⁰⁶، كونهم يعرفون المنطقة جيدا.

نتائج هذه العمليات كانت كبيرة في رأي الجنرال شال الذي أكد الاستيلاء على ستمائة قطعة سلاح بسرعة كبيرة في بداية العمليات¹⁰⁷، وتكبيد المناطق التي استهدفتها خسائر فادحة في الأرواح بين أعضاء جيش التحرير الوطني والمواطنين العزل، وذكرت التقارير الفرنسية أبرز مخلفات هذه العمليات ومنها: عملية الياقوت الأحمر rubis خلفت 313 قتيل والقبض على 326 شخص، عملية الفيروز الأزرق turquoise خلفت 1736 قتيل في صفوف الثوار وإلقاء القبض على 478 شخص، عملية الزمرد emerude خلفت 955 قتيل وإلقاء القبض على 368 شخص، عملية الياقوت الأزرق saphir أسفرت عن 22 قتيل في صفوف الثوار وإلقاء القبض على 12 شخص¹⁰⁸.

إن خطة شال لقيت في الشمال القسنطيني مقاومة أشد وأعنف مما لقيته في باقي الولايات الأخرى، نظرا لعدة عوامل أهمها غياب عنصر المفاجأة في الولاية الثانية التي كانت تترقب دورها في خطة شال منذ شهور، وكانت قد أصدرت الأوامر إلى كتائبها بالتفرق والتفكك إلى وحدات وأفواج صغيرة تفاديا للضربات القاتلة والمتكررة للعدو¹⁰⁹.

وعلى الرغم من تكتم القيادات الفرنسية حول الخسائر الفادحة التي تكبدتها جيوشها في عمليات الأحجار الكريمة، مكتفية بنشر أرقام عن خسائر جيش التحرير التي تقاريرها تتراوح بين 40 و50 بالمائة من العدد الإجمالي للمقاتلين والأسلحة، مركزة على انجاز إضافي حققته هذه العملية وهو تجميع 80.000 نسمة كانوا من قبل خارج سيطرتها منتشرين عبر الجبال والمناطق المحرمة¹¹⁰.

6- نظرة الجنرال شال للأحداث في الجزائر:

ظل الجنرال شال ينظر إلى خطته العسكرية على أنها هي الخلاص والمنقذ للجزائر الفرنسية، وبقي متشبثا بفكرة نجاح هذه الخطة وتأثيرها على قدرات جيش التحرير الوطني، مذكرا بأهمية

¹⁰⁶ Challe maurice, Op.Cit, p143.

¹⁰⁷ Ibid, p142.

¹⁰⁸ أحمد زديرة، المرجع السابق، ص57.

¹⁰⁹ أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص142.

¹¹⁰ أحمد زديرة، المرجع السابق، ص57.

الحسم العسكري للقضية الجزائرية، فكان في كل مرة يقدم عروضاً أمام قادة الجيوش البرية والجوية والبحرية في الجزائر وضباط القيادة والأركان لتحليل الوضع العسكري وسير العمليات العسكرية التي كانت تنفذها الوحدات العسكرية الفرنسية، ويشيد بالانتصارات التي تحققت في الميدان على جيش التحرير الوطني¹¹¹.

في الحقيقة ألحقت خطة شال أضراراً بالغة بكل الولايات التي تكبدت خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، رغم المبالغة في الأرقام التي قدمها الجنرال شال والسلطات الفرنسية، والأكد أن جيش التحرير الوطني قد فقد حوالي نصف قدراته العسكرية، مما أدى إلى تدهور الوضعية القتالية وتفكك كتائب جيش التحرير إلى مجموعات صغيرة قليلة التسليح وبدون ذخيرة، بعد انقطاع مصادر التموين والتمويل، وانقطاع الاتصالات بين مختلف الولايات وحتى بين النواحي داخل الولاية الواحدة¹¹².

كانت الولايتين الرابعة والخامسة الأكثر تضرراً من عمليات شال بسبب عدم التحضير الجيد لمواجهة مثل هذه العمليات الجديدة، وعدم درايتهم بالاستراتيجية المستحدثة فكان يغلب عليها عنصر المفاجأة، أما الولاية الثالثة فقد فقدت العديد من قادتها الميدانيين، وتأثرت البنية التحتية والمسالك والمخابئ التي كان يستخدمها الثوار، بسبب العمل الكثيف الذي كانت تقوم به فرق الهندسة العسكرية من خلال شق الطرق وكشف المخابئ¹¹³، والولاية الثانية تأثرت بسبب الحصار الطويل لبعض المناطق والمعاناة من الجوع.

رغم تفاخر الجنرال بخطته العسكرية وقرب الحسم العسكري للقضية الجزائرية، إلا أنه في كل مرة يتحدث عن عزيمة وإصرار الثوار ومواجهتهم لخطته العسكرية ومحاولتهم التأقلم وإعداد منهجية جديدة للمواجهة، وقد أظهر أمام القادة العسكريين بعض التقارير الاستخباراتية التي تؤكد حالات عبور ناجحة للثوار من الجهتين الغربية والشرقية واختراق خطي شال وموريس وإدخال بعض الأسلحة، كما أن فيالق جيش التحرير الوطني بدأت تتحسن من ناحية التنظيم والتسليح مستغلة الحدود التونسية، حتى أصبحت تشكل تهديداً خطيراً على فرنسا من الناحية العسكرية ومن الناحية النفسية¹¹⁴.

¹¹¹ Challe maurice, Op.Cit, pp119-120.

¹¹² Mohamed teguia, Op.Cit, p306.

¹¹³ Challe maurice, Op.Cit, p113.

¹¹⁴ Ibid, p123.

وفي الجانب السياسي كانت نظرة الجنرال شال متشائمة نوعا ما حين تحدث عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي أصبحت تزج الفرنسيين كثيرا، بسبب حضورها الدائم في المحافل الدولية والسمعة التي اكتسبتها على المستوى العالمي، وقال في هذا الصدد: "يجب أن نعترف بأن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تصرفت أحسن منا، ولديها دبلوماسيين أذكيا ومميزين، أرسلتهم كمبعوثين إلى عدد من الدول، متفوقة علينا في الحضور في كل مناطق العالم سواء في ألمانيا أو الدول الاسكندنافية أو الولايات المتحدة الأمريكية وكندا أو في أمريكا الجنوبية، لقد كان صوتهم أقوى من صوتنا"¹¹⁵.

خاتمة:

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن الجنرال شال لم يحقق الأهداف المرجوة من خطته، حيث لم يستطع غلق الحدود الشرقية والغربية، والدليل أن وحدات جيش التحرير الوطني نجحت في عدة محاولات عبور، وفشل في القضاء على جيش التحرير الوطني حيث بقيت عدة وحدات عسكرية تنشط في مختلف أنحاء الجزائر وتقوم بتنفيذ العديد من العمليات العسكرية، مع بقاء الهيكل السياسي والإداري لجهة التحرير الوطني فعالا ونشيطا، وظلت العلاقة الوطيدة بين الثوار والشعب قائمة وهو دليل على فشل شال في استمالة الشعب الجزائري، بل النتيجة كانت عكسية حيث انقلب بعض المجندين في الجيش الفرنسي والحركي وعملوا لصالح جيش التحرير الوطني، كل ذلك كان بسبب سوء تقدير الجنرال شال وقادته العسكريين للمعطيات والوقائع والحقائق حين اختاروا السيطرة على الأرض واحتلال مواقع جيش التحرير وترهيب المواطنين بدل استمالتهم وترغيبهم.

فشل الخطة العسكرية في تحقيق أهدافها وتحويل الجنرال شال للعمل ضمن الحلف الأطلسي في أوربا أنهى أو هام وأحلام الحسم العسكري للقضية الجزائرية، بل أترسلبيا على معنويات الجيش الفرنسي وحدثت القطيعة بين العسكريين الفرنسيين والسلطة السياسية، وخير دليل تزعم الجنرال شال فيما بعد لحركة انقلاب الجنرالات على ديغول في 21 أبريل 1961، ولم يكن مصير هذه الخطة أحسن من الخطط التي سبقتها، فالقوة العسكرية مهما بلغت من قدرات تسليحية متطورة وتقنيات حديثة وشبكات استخباراتية عاتية وتخطيط وتنفيذ محكم، لا تستطيع القضاء على ثورة وقودها الشعب الداعم المادي والمعنوي لها، فصمود الشعب الجزائري وتضحياته الجسام في مواجهة خطة شال أعاد حتمية الحل السياسي التفاوضي إلى الواجهة.

¹¹⁵ Ibid, p124.

أما فيما يخص الكتابات الفرنسية فيجب الحذر في التعامل معها، خاصة مع غزارة وتنوع الإنتاج التاريخي الفرنسي المتعلق بذاكرة الثورة الجزائرية، وتعدّد الفاعلين في هذه الذاكرة من سلطات رسمية، ومعتمّرين، وحركي وعسكريين سابقين في الجيش الفرنسي، بهدف الدفاع عن "الإرث الفرنسي" في الجزائر، واستمرار إشكالية التأريخ للثورة الجزائرية وذاكرتها في الأوساط الفرنسية، فإن أول ما يُثير الانتباه هو غياب مصطلح "الثورة" واستخدام بدلا عنه مصطلح "حرب الجزائر" المعتمد في الخطاب الرسمي، وفي وسائل الإعلام، وفي الكتب والأبحاث التاريخية الأكاديمية وغير الأكاديمية في فرنسا، فهنا مكنم الخطورة في الاعتماد على كتابات الفرنسيين دون تحقيق ونقد وتمحيص ومقارنة، رغم أن هذه الكتابات من المصادر الأساسية للتأريخ العسكري للثورة، لذلك يمكن الاعتماد عليها والتعامل معها بحذر بالغ.

قائمة المراجع والمصادر: باللغة العربية:

- بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال الثورة، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2000.
- بوذراع أحمد، "استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول، وخطة الجنرال شال العسكرية على ضوء نظريات الحروب الثورية، والفكر العسكري"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، المجلد الرابع، العدد الثاني، جوان 2022.
- بلحاج صالح، "مخطط شال وأثاره في تطور حرب التحرير الوطني"، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، 2005.
- بن شرقي حليلي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1958-1960، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.
- ديغول شارل، مذكرات الأمل "التجديد 1958-1962"، ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1971.
- زديرة أحمد، "الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية ج. 2"، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، العدد 175، 2011.
- سيد علي أحمد مسعود، برنامج شال في مواجهة الثورة الجزائرية 1959 - 1961، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، المجلد 2، العدد 2، 2018.

- فورجي ميشال، الحرب الباردة وحرب الجزائر، ترجمة مختار عالم، دار القصة، الجزائر، 2008.

- باللغة الفرنسية:

- Bail René, Hélicoptères et commandos marine en Algérie, Éditions Lavauzelle, Paris, 2016.
- Branche Raphaëlle, La torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie. 1954-1962, Éditions Gallimard, Paris, 2016.
- Courrière Yves, La guerre d'Algérie, les feux du désespoir, T4, Librairie Arthème Fayard, Paris, 1971.
- Drévilhon Hervé, Wieviorka Olivier, Histoire militaire de la France de 1870 à nos jours, tome 2, Éditions Perrin, 2018.
- Gérard Jean-Louis: Dictionnaire historique et biographique de la guerre d'Algérie, Éditions Jean Curutchet, Paris, 2000.
- Horne Alistair: Histoire de la guerre d'Algérie, Traduit par Philippe Bourdrel, Yves Du Guerny, Albin Michel, Paris, 4^{ème} édition, 1991 .
- Lemire Henri, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Albin Michel, Paris, 1995 .
- Lemire Henri Histoire des parachutistes français La guerre para de 1939 à 1979, Albin Michel, Paris, 1987.
- Maurice Challe, Notre révote, Presse de la cite, Paris, 1968.
- Sacriste Fabien, Les camps de regroupement en Algérie Une histoire des déplacements forcés (1954-1962), Les Presses de Sciences Po, Paris, 2022.
- Tegua Mohamed, L'algerie en guerre, Office des Publications Universitaires, Alger ,2009.